مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٦ ص ص : ١١٧ – ١٤١ (٢٠٢٤ م)
DOI: 10.4197/Art.32-6. 5

رؤية الوباء في روايتي (الطاعون) و(وقائع حي الزعفراني)

تأثير المضمون في الشكل

د. أحمد بن صالح أحمد الغامدي

أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الباحة، الباحة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. نوقشت رؤية الوباء في روايتي (الطاعون) لـــ(ألبير كامو) و(وقائع حارة الزعفراني) لـــ (جمال الغيطاني)، بواسطة منهج وصفي تحليلي. وصل البحث إلى أن رؤية الوباء في الروايتين كانت نتيجة سياق ثقافي واجتماعي، صار حافزًا بنيويًا لتشكيل عناصر السرد وأساليبه. ويوصي البحث بالتوسع في استجلاء تأثيرات الرؤية في البنية السردية، لما لها من قدرة الكشف عن دوافع الكتابة ومسبباتها التاريخية والأيديولوجية.

الكمات المفتاحية: الوباء، الرؤية، الشكل، المضمون.

المقدمة

تفاعلت الرواية مع الأوبئة بتمثيلها تمثيلًا واقعيًا أو متخيلًا، أثار مسائل حول طرق التمثيل، أو دلالاتها السياسية أو الاجتماعية أو الإنسانية التي ستحاول هذه الدراسة أن تتجاوزها، وتقارب رؤية السارد للوباء وإمكان تأثيرها في البنية والأسلوب.

ويقصد بالرؤية هنا: مجموعة من الآراء والاهتمامات الشخصية التي تكوّن الموقف العقلي أو الشخصي في علاقة الروائي بالعالم[١]، القريبة من مفهوم (رؤية العالم) في طبيعته المعرفية السابقة للنص الروائي[٢]، ووظائفه المؤثرة في تشكيل العناصر السردية[٣]، وفي صدورها عن البطل أو السارد الرئيس للرواية[٤]، لكن الرؤية تختلف عن رؤية العالم في كونها غير مرتبطة بطبقة اجتماعية، أو مفروضة على المؤلف بطريقة حتمية تجعل اقتراب الكاتب منها دلالة على إبداعه[٥]، بل هي وجهة نظر تمثل موقفاً فكرياً متفاعلًا ومتغيراً، وليس رؤية ملزمة اجتماعياً أو سياسياً.

والرؤية في هذه الدراسة: هي ما اتخذه كاتب الرواية من موقف تجاه الوباء، وليست الكيفية التي عُرضت بواسطتها الرؤية[٦]. ويعود المفهوم السابق بالرؤية إلى مرحلة ما قبل الاستقرار المفاهيمي، والتفتيش في ارتباكاتها الدلالية التي جاوزتها السرديات الحديثة بالوقوف على الكيفيات وإقصاء المواقف. فاختيار تصورات معينة لمفهوم ما يقع بسبب سياق معرفي يفرض على المنظّر اختيار صور معينة وإهمال غيرها[٧]، وقد يكون في المهمل ما يصلح أن يُبنى عليه تطبيقات يفرضها النص قبل النظرية. وهذا ما ستسعى إليه الدراسة الحالية بتبني مفهوم الرؤية المكوّنة من موقف، يسعى الروائي إلى إدخاله في نصه، ويكون ذا تأثير في بنيته[٨].

وتفترض الرؤية قدرة المضمون – بما أنها جزء منه –في تشكيل النص وإنتاج المعنى، وقلب فرضية الشكلانيين والبنيويين وغيرهم ممن حمّل الشكل مسؤولية إنتاج المضمون والمعنى[٩]. فالرؤية– أو

---

[١] ينظر، والاس مارتن، (١٩٩٨م)، نظريات السرد الحديثة، ترجمة: حياة جاسم محمد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص١٩٦.

[٢] ينظر، جورج لوكاتش، (٢٠٠٦م)، دراسات في الواقعية، ترجمة: نايف بلوز، ط٤، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص١١٠.

[٣] ينظر، مارتن، ص١٧٤.

[٤] ينظر، سعيد يقطين، (٢٠٠٥م)، تحليل الخطاب الروائي الزمن– السرد– التبئير، ط٤، بيروت/الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص٢٨٣.

[٥] ينظر ارتباط رؤية العالم بالإبداع، لوسيان غولدمان، (١٩٩٣م)، في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، ط١، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص٢٥.

[٦] تميز الدراسات السردية بين الرؤية كموقف والرؤية ككيفية. ينظر، يقطين، ص٢٨٤.

[٧] ينظر، ميشيل فوكو، (٢٠١٥م)، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط٤، بيروت/الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص٢١، ٢٧، ١٧٠.

[٨] ينظر في تعريف الرؤية بالموقف، سعيد علوش، (١٩٨٤م)، المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض وتقديم وترجمة، الدار البيضاء، المكتبة الجامعية، ص١٢٧. وينظر تأثير الموقف في البنية، مارتن، ص١٧٤.

[٩] ينظر، جان إيف تاديه، (١٩٩٣م)، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص٣١٨.

وجهة النظر[١٠] –أحرجت البنيوية في عودتها إلى المؤلف، فكسرت الحدود الشكلية التي كان البنيويون يتحصنون بها، وأجبرت النقاد إلى الالتفات إلى العوامل الخارجية الأخرى، والبحث في سلطتها على التشكيل والإنتاج[١١]، فكانت الرؤية أحد العناصر المتسمة بسلطة سيُفتش عنها للتأكد من إمكاناتها التأثيرية.

ووقع الاختيار على روايتين: الأولى رواية (الطاعون) لـــ(ألبير كامبو)[١٢]، والأخرى رواية (وقائع حارة الزعفراني) لـــ(جمال الغيطاني)[١٣]؛ كون لهما رؤيتان واضحتان في مضمونهما، ومشتركتان في وجهتهما نحو الوباء، وتأثيراتهما في البنية والأسلوب التي ستتأكد منها هذه الدراسة، ومختلفتان في بعض الجوانب المرتبطة بالسياق والثقافة المحيطين بهما، ما يحفز على إقامة المقارنة بينهما.

وبناء على هدف التأكد، سيكون سؤال الدراسة الرئيس: كيف أثرت رؤية الوباء في تشكيل روايتي (الطاعون) و(وقائع حي الزعفراني)؟ وسيتفرع عنه أسئلة، ما رؤية الوباء في الروايتين، وما أوجه الشبه والاختلاف بينهما في الرؤية، وما تأثيراتها البنيوية والدلالية؟

يسعى السؤال الرئيس إلى منح الدراسة الحالية اختلافها عن الدراسات السابقة لرواية الطاعون التي ركز معظمها على تفسير الرؤية وتأويلها سياسيًّا[١٤]، أو وجوديًّا وإنسانيًّا[١٥]، أو لما ستؤول إليه الأوبئة في

---

[١٠] يعبر عن الرؤية بمصطلحات مترادفة منها: وجهة النظر والتبئير وغيرها من المصطلحات. ينظر، فريد أمعضشو، اشتغال الرؤية السردية في روايات نجيب محفوظ اللص والكلاب نموذجًا، من كتاب التشكل والمعنى في الخطاب السردي، (٢٠١٣م)، تحرير: أحمد صبرة، معجب العدواني، بيروت، الانتشار العربي، ص٣٩٥. وفضّل الباحث مصطلح الرؤية لسببين: ١–أن بعضًا من المصطلحات المترادفة صار مختصًا بالكيفية التي تُعرض بها الرؤية، مثل مصطلح التبئير. ٢–أن مصطلح الرؤية قريب من معنى الرؤية في المعجم العربي الذي يمنح صاحبها علمًا وإدراكًا بمنظوره يتسق وصورة المفهوم كما مرّ. ينظر، ابن منظور، (١٩٩٠م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج١٤، ص٣٠١.

[١١] ينظر، ناظم عودة، (٢٠٠٧م)، البنيوية والتاريخ صراع البنية والإنسان، من كتاب فخري صالح وآخرون، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة بنيوية أم بنيويات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٥٤، ٥٥.

[١٢] ألبير كامبو، (٢٠٢٠م)، الطاعون، ترجمة: سهيل إدريس، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع.

[١٣] جمال الغيطاني، (٢٠٠٧م)، وقائع حارة الزعفراني، القاهرة، دار الشروق.

[١٤] ينظر، إدوارد سعيد، (٢٠٠٤م)، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، ط٣، بيروت، دار الآداب، ص٢٣٦. ينظر نقد بارت للرواية؛ لأنها مثّلت النازية عبر ظاهرة بيولوجية، John Krapp, (1999), "Time and Ethics in Albert Camus's the Plague", University of Toronto Quarterly, Vol 68, (N.2), p656.

[١٥] ينظر، حفناوي رشيد بعلي، (٢٠٢٢م)، أثر الرواية الأنجلو أمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، عمّان، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، ص١٧٤. وينظر أيضا، مريم مخلعين، أسماء مخلوفي، البعد الإنساني في رواية الطاعون لألبير كامو، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٩–٢٠٢٠م، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص٣٥، ٣٧، ٤٥، ٤٦، ٤٨. وهناك من وجد في الرواية ما يناقض الوجودية وقيمها، ينظر، Ethan Jacobs, (1/04/2012), "is The Plague an Existential novel", Digital Common IMSA. Digitalcommons.imsa.edu.

مستقبل البشرية[١٦]، أو عد الرؤية مثالًا على اختلاف المنظور الأدبي عن العلمي وأهميته في تمثيل الظواهر كما عيشت[١٧]، أو نموذجًا على علاقة الرواية بفيروس (كورونا)[١٨].

من جانب آخر، اتفقت الدراسة الحالية مع دراسات سابقة لرواية الطاعون في انتباهها إلى المدلول الفكري المعادل للرؤية، وأنه أهم من سمات الرواية الشكلية[١٩]؛ لتقديره للحياة وضرورة عيشها والاستمتاع بها رغم صعوباتها[٢٠]، وتجسيده لمواقف الحب والتضامن والحكمة المستمدة من عمق المعاناة[٢١]، لكن تلك الانتباهات لم تبلغ ما وراء تفضيل الفكر على الشكل، ولم تنتبه إلى تأثير الرؤية في بناء الرواية، كما ستحاول هذه الدراسة أن تثبته.

أما الدراسات السابقة لرواية (وقائع حارة الزعفراني)؛ فلقد استفادت منها الدراسة الحالية في توجيه النظر إلى الدلالات المطمورة تحت وباء العجز الجنسي[٢٢]، وتعليل خطورة الأوضاع في مجتمع

---

[١٦] ينظر، نعار محمد، (حزيران–حوان ٢٠٢٢م)، "الأوبئة في المسارد والأعمال الفكرية العالمية رواية الطاعون أنموذجًا"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي ببرلين–ألمانيا، مج ٦، (ع ٢٤)، ص٢٢٧.

[١٧] ينظر، Fernando Murillo, (26/01/2021), The Curriculum of The Plague, SpringerLink, linkspringer.com.

[١٨] Alice Kaplan, Loura Marris, (2022), States of Plague Reeding Albert Camus in a pandemic, Chicago, The University of Chicago press.

[١٩] ينظر، فايزة بو سلاح، (٢٠٢١م)، "مرض الطاعون من خلال الرواية السردية"، مجلة آفاق الفكرية، مج ١٠٩، (ع ٢)، ص١٩٦.

[٢٠] Dylan Daniel, (2020), The Plague and The Plague, Philosophy Now. Philosophynow.org.

[٢١] ينظر، Swathy Sreekumar, (May 2019), The Plague By Albert Camus as A novel of Suffering, Uciras, Vol 1, (Issue 12), p146-149.

[٢٢] هناك من عد الوباء موازيًا للإضراب والاحتجاج. ينظر، محمود أمين العالم، (فبراير ومارس ١٩٨٠م)، "التاريخ والفن والدلالة في ثلاث روايات مصرية"، مجلة الآداب، س ٢٨، (ع ٣/٢)، ص٢٢. ومن عده وسيلة لإظهار التشوهات الاجتماعية، ينظر، خليل البيطار، (فبراير ٢٠١٦م)، "الغيطاني ووقائع الأزمنة المطلسمة مقاربة لتجربته ولروايته وقائع حارة الزعفراني"، مجلة الموقف الأدبي، مج ٤٥، (ع ٥٣٨)، ص ١٥٥–١٥٦. ومن عده تأكيدًا للعجز عن مواجهة الحياة، ينظر، محمد السيد إسماعيل، (٢٠٢٠/٠٨/١٨م)، العجز الجنسي وباء حارة الزعفراني، أصوات، aswatonline.com

الرواية بغياب الحرية والوعي التقدمي[٢٣]، وتحليل الكيفيات التي تجلى منها مفهوم السلطة[٢٤]، لكنها دلالات منفصلة عن رؤية الوباء وتأثيراتها في بناء الشكل رغم أن لها ما يبررها على مستوى التحليل والتأويل.

وبهذا؛ فإن الدراسة الحالية اختلفت عن سابقاتها في تركيزها على الرؤية الفكرية، وملاحقة تأثيراتها في العناصر البنيوية للروايتين.

وسيعتمد الباحث في عرض إشكال الدراسة على منهج وصفي تحليلي، يفرض ابتداء عرض مضمون الروايتين وصولًا إلى الرؤية، وتحليل مكوناتها الأساسية، واستنتاج تأثيراتها في العناصر البنيوية والأسلوبية، وعقد المقارنة بينهما؛ لإكمال دائرة التحليل التي سيحاول بعدها الباحث جمع النتائج وتركيبها في صورة استنتاجات عامة.

يهدف البحث إلى تأكيد أهمية انطلاق التحليل بآلياته ومفاهيمه من طبيعة النص المراد تحليله، وهذا ما أعاد لمفهوم الرؤية المهمل في تاريخ النظرية السردية أهميته؛ لمناسبته للمضمون والسياقات التي كانت الروايتان في ضمنهما متفاعلتين مع معطيات تشابهت مع بعضها واختلفت مع غيرها؛ لتؤسس باختلافها رؤية يمتد أثرها إلى بنية النص وخارجه، ويشكل وعيًا ليس بالضرورة أن يكون علميًّا ولكنه إنساني واجتماعي، يمكّن الإنسان من التعامل مع الوباء وتخفيف عواقبه. فوعي الإنسان شريك للمجتمع والعالم في تجاوز الأزمات التي تأخذ طابعًا كونيًّا، وفاعليته مساوية في الأهمية لفاعلية اللقاح، بل قد تفوقه في البعدين النفسي والاجتماعي.

رؤية الوباء في رواية الطاعون

أولًا: ملخص الرواية

اختارت الرواية مدينة (وهران) لتكون فضاء للأحداث التي ستأخذ طابعًا تسجيليًّا وخطيًّا في رصدها لوباء الطاعون منذ ظهور علاماته الأولى، وتفشيه في أحياء المدينة، وإصابتها بأضرار صحية واجتماعية واقتصادية، امتدت إلى الأغنياء، وأضرت بقطاعات التجارة والميناء والسينما والسياحة، فزادت عمليات التهريب، وارتفعت الأسعار، وانقطعت أواصر الاتصال بين الأقارب والأصدقاء[٢٥].

---

[٢٣] ينظر، عبد القادر حميدة، (٢٠١٩/١٢/١٠م)، "أسئلة التاريخ والحرية في رواية وقائع حارة الزعفراني لجمال الغيطاني"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، مج ٤، (ع ١٦)، ص ٦٤-٦٥.

[٢٤] ينظر، فخري صالح، (٢٠٢١/٠٤/١٥م)، صاحب الزيني بركات وضع السلطة على مشرحة الرواية، الجسرة، Aljasrah.net

[٢٥] ينظر، كامو، ص٢٦، ٧١، ٧٤، ٨٠، ٨٢، ١١٨، ١٠٥، ١٣٩، ١٤٥، ١٩٩، ٢٣٢.

وعبّر الرصد الشامل عن هول الواقعة الذي لا يجدي معه إلا التأريخ، فكان السارد مؤرخاً، وكان سرده شهادات[٢٦]، وثّقت لفواجع الوباء، ووثّقت –في المقابل –محاولات التصدي له، بزيادة الوعي بمخاطره وطرق انتقاله، والحد من مضاعفاته، ومقاومتها بعزل المرضى، وتطوير صنع اللقاحات، وتشكيل التطوعية التي لم تكن محصورة في فئة أو طبقة بعينها؛ لتضرب بذلك مثالًا لمعنيي التضامن والتعاون الإنسانيين، ودفع الناس مجدداً إلى الحياة والإصرار عليها[٢٧].

تضمنت الرواية – أيضاً – بعض الحكايات الفرعية المسرودة عبر شخصيات الرواية المتنوعة والمختلفة في أعمارها وأعمالها، والمشتملة على العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والنفسية والثقافية والإنسانية[٢٨].

صاحب تنوع القضايا تنوع في الساردين، يحاكي السرد الوثائقي المتسق مع بنية الرواية التسجيلية، الدالة على تأثر (كامو) بعمله الصحفي[٢٩]، والقائمة في وظائفها على الفهم للأحداث والتمهيد لها، والدقة في وصف المشاهد والحالات المرضية[٣٠].

وحمل الطبيب (ريو) عبء الشهادة الأولى، وتنسيق الشهادات بين الشخصيات الأخرى، والقيام بالمبادرات التطوعية التي أُثرت في تطور أحداث الرواية، وإبداء التعليقات والآراء الناقدة، وإجراء الحوارات التي كان منها حواره مع القس الذي كان مقدمة لتغير موقفه ورؤيته من الوباء[٣١].

واكب تعدد الساردين تعدد في الأساليب، مثل الأسلوب التقريري والحواري اللذين مرّا في الأمثلة السابقة، والأسلوب التهكمي الذي كان جزءاً من تفكيك رؤية أرادت الرواية أن تقيم على أنقاضها رؤية مغايرة سيكون محل عرضها في المحور القادم[٣٢].

ثانيًا: رؤية الوباء في الرواية

---

[٢٦] ينظر، المصدر السابق، ص٨.

[٢٧] ينظر، المصدر السابق، ص٣٤، ١٢٥، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٩.

[٢٨] ينظر القضايا السياسية والاقتصادية، المصدر السابق، ص٢٧، ٥٢، ٥٧، ١٢٦. وينظر القضايا الثقافية السلوكية والفكرية، المصدر السابق، ص٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٦٥، ١٩١، ١٩٤. وينظر القضايا النفسية، المصدر السابق، ص١٣٤–١٣٥، ١٨١–١٨٢، ٢٦٢. وينظر القضايا الإنسانية، المصدر السابق، ص٣٢، ٧٦.

[٢٩] ينظر، Robert Zaketsky, (2010), Albert Camus Elements of A Life, Thaca/London, Cornell University Press, p 17–38.

[٣٠] ينظر، كامو، ص١٨، ٢٣، ٤٣، ١٧٤، ١٧٦.

[٣١] ينظر، المصدر السابق، ص٧٨، ١٣٤.

[٣٢] ينظر، المصدر السابق، ص٢٦، ٣١، ٨٢، ١٠٣.

تتكشف رؤية الرواية عن موقف، لم يعبر عنه السارد ابتداء، بل ضمنه في شكل رد على موقف سابق، ستكون مهمة تحديد فرضياته الفكرية ضرورية؛ بما أن الرؤية تحمل في طبيعتها افتراضات فكرية أكثر من حملها شحنات انفعالية[٣٣].

وتنعقد خيوط الموقف السابق في خطبة الأب (بانولو) التي حرص السارد على نقلها بصورة كاملة، تتبع فيها الكلمات، وحركات جسد الخطيب المؤثرة، والمؤثرات الجانبية الأخرى، مثل: حركة الشموع، ورائحة البخور، وحالة الأجواء في الخارج. بل هناك من ذهب إلى أن رؤية الأب للوباء تعد قلب الرواية ومركزها المحفز لرفض الطبيب لها[٣٤].

وصفت الخطبة وباء الطاعون بالمصيبة التي استحقها الناس، والصاعقة لأعداء الرب والمتكبرين، ثم هددتهم بأن الموتى سيكونون أكثر من الناجين؛ بسبب الغفلة والتضامن مع الشر الذي حجب نور الله، وأحلّ محله ظلمات الطاعون[٣٥].

ويلاحظ على الخطبة أنها امتداد لموقف رجال الكنيسة من الأوبئة والكوارث، ومحاولة استغلالها لتذكير الناس بقصورهم وغفلتهم، فهي تقوم على فرضيتين: الأولى/ أن حياة الناس قبل الوباء كانت مخالفة للتعاليم الكنسية. والثانية/ أن الوباء وقع بسبب المخالفة فكان عقابًا إلهيًّا[٣٦].

فحاول السارد الرئيسي نقض الرؤية السابقة، خصوصاً وأنه كان معنيًّا بها حينما أشارت الخطبة إلى عدم قدرة العلم على رفع الوباء عن الناس؛ إذ قصد الخطيب بذلك الطب. ولأن السارد الرئيس كان طبيباً، فكان عليه الرد، فذهب إلى أن الطاعون لم يكن إلا معرقلًا لحياة كان الناس يعيشونها بسلام،

---

[٣٣] تشير الرؤية عند (فيليب ستيفيك Philipp Steffeck) إلى الاتجاه العقلي السياسي الديني أو الاجتماعي لعمل ما؛ أي إلى الفرضيات الفكرية. ينظر، سعيد بو عطيه، تحولات الرؤية السردية في الخطاب الروائي خماسية مدن الملح لعبد الرحمن منيف نموذجاً، من كتاب التشكل والمعنى في الخطاب السردي، ص ٢٨٦.

[٣٤] ينظر، Clay S. Jenkinson, (15/05/2020), Why we Should be Reeding Albert Camus During The Pandemic, www.goverming.com.

[٣٥] ينظر، كامو، ص٩٥، ٩٧-١٠٢.

[٣٦] تعود هاتان الفرضيتان إلى الخطاب الكاثوليكي الذي فسر بهما زلزال Lisbon الكارثي. ينظر، Mathew Sharpe, (2015), Camus Philosophy to Return to our Beginnings, Leiden/Boston, Brill, p119. ولقد استمر هذا الخطاب الكنسي بالإستراتيجية البلاغية والفرضيتين ذاتها حتى في رؤيته لوباء كورونا، ينظر، خريستو ألمر، (٢٠٢٠/٠٤/١م)، قراءة في الخطاب الأصوليّ المسيحيّ زمنَ كورونا، موقع الآداب، https://al-adab.com/article.

"فالناس هم هم لا يتغيرون" على حد وصفه[٣٧]، وحياتهم قبل الطاعون كانت طبيعية[٣٨]، ولا يوجد فيها ما يدعو إلى الحذر من العواقب، بل كانت ملوّنة حتى أخمدتها شمس الطاعون "وطردت كل فرح"، وانتزعت "من الجميع القدرة على الحب"[٣٩]. وهي عبارات بيّن فيها السارد الطبيب أن سكان وهران كانوا قبل الوباء قادرين على الفرح والحب، وسيكون الأمل بعده متجهاً إلى إعادتهم إلى تلك الحالة التي تمثل جوهر الإنسان. وفي هذا رد على الفرضية الأولى التي رأت في الحياة قبل الطاعون حياة مليئة بالآثام والمخالفات، عززه السارد بسرده لبعض المواقف المعبرة عن انتصار الإنسان لحياته السابقة، أو الشوق إليها بكثرة استخدام الأفعال الدالة على المستقبل، كما وثّق تذمر الناس وتمردهم على القيود وغيرها؛ شوقاً للطبيعة السابقة وليس دليلًا على عدم احترامهم للنظام، بما أن احترام الناس للنظام يكون في زمن الوباء أشد مقارنةً بأوقات أخرى كما عبر السارد عن ذلك[٤٠].

أما الفرضية الثانية، فكان نقض السارد لها بإبداء رأيه لـــ(لتارو) حين سأله عن الخطبة، فكانت إجابته رفضاً لفكرة العقاب الجماعي وعدّها غير واقعية، وبرؤية فرح الناس مُهدداً دائماً[٤١]. فالوباء ليس عقاباً، بل تهديد طبيعي قابل للتكرار، ومانح الإنسان فرصة للتذكير بطبيعته المقاومة، والمصرة على العودة إلى ما كان عليه. عزّز السارد النقض السابق للفرضية الثانية بالوصف الدال على أن الوضع قبل الوباء كان ضاجّاً بالحياة وحركتها السائلة، فمنع التجول بحسب رؤيته جعل من المدينة متجمدة[٤٢]. ولذلك؛ كان الأمل عند الطبيب وأعوانه هو العودة بالناس إلى عاداتهم الحياتية، فهو يقول:" الأمل القديم هو الإصرار على الحياة"[٤٣]. وتدل لفظة (قديم) على أن الأمل متجذر في وعي الإنسان، وليس الوباء إلا محاولة لاقتلاعه، فالحياة متسقة مع طبيعة أناس استحقت أن تكون محل إشادة واعتزاز أكثر من الاحتقار والزراية، كما أن فرحهم يستحق تأريخاً موازياً لفواجعهم[٤٤].

تلك رؤية الوباء في رواية الطاعون، قائمة على نقض الرؤية الكنسية، وتأسيس موقف علمي، يعيد للإنسان ثقته في طبيعته وإرادته وقدرته على التغيير والاستمرار. ولكن! ما المحفز على عدّ ما

---

[٣٧] ينظر، كامو، ص٣٠١.

[٣٨] انتبهت الباحثة فايزة بو سلاح إلى طبيعية الأحداث في وهران، لكنها لم تنتبه إلى أن هذه الطبيعية قد تكون مقصودة لرد فرضية الأب. ينظر، بو سلاح، ص١٩٨.

[٣٩] ينظر، كامو، ١١٦، ١٨٢.

[٤٠] ينظر، كامو، ص١٠٨، ١١٥، ١٤٩، ١٩٤.

[٤١] ينظر، المصدر السابق، ص١٢٧، ٣٠١، ٣٠٢.

[٤٢] ينظر، المصدر السابق، ص١٧٣.

[٤٣] ينظر، المصدر السابق، ص٢٥٦.

[٤٤] ينظر، المصدر السابق، ص٢٨٦، ٣٠١.

سبق رؤية للرواية؟ قد يكون ارتباط الرؤية بالوباء دليلًا واضحًا، لكنه غير كافٍ، ويمكن عرض الأدلة الأخرى باختصار في النقاط الآتية:

-ارتباط الرؤية بالسارد الرئيس/الطبيب (ريو)، وغالبًا ما تلازم الرؤية صوته، ويؤكد باختين Bakhtin ذلك برد المعنى المعادل للرؤية إلى المتكلم الذي كان يمثل الطبيب هنا موقفه[٤٥].

-تمثيل الرؤية لموقف مضاد من الرؤية الأخرى، والموقف الضدي عادة ما يكون وسيلة جاذبة لبناء حبكة قائمة على الصراع والتشويق.

-اتساق الرؤية مع أحد مستويات القراءة للرواية، وهي مستويات اقترحها (كامو) لروايته، كانت متدرجة من المستوى التاريخي انتهاء إلى المستوى التأويلي، وكان من بينها المستوى المعني بكشف المشكل الميتافيزيقي المتمثل في إعادة كل الظواهر إلى أسباب فوق طبيعية، وهو ما مثله الأب، وسعت الرواية إلى تقويضه[٤٦].

- تأثير الرؤية في بنية الرواية، وهو ما سيحاول المحور القادم إثباته.

ثالثًا: تأثيرات الرؤية في شكل الرواية

يُقصد -أولًا -بشكل الرواية: بنيتها، والبنية: هي مجموع عناصر تؤلف في علاقتها وأسلوب سردها الشكل الروائي[٤٧]. ولهذا؛ سيكون التركيز في هذا المحور على الأسلوب وعناصر اتضح عليها تأثير المضمون أكثر من غيرها.

فأسلوب الرواية قائم على الواقعية التسجيلية الراصدة لفعل الوباء من جهتين: الأولى علمية، أرجعت للطب تشخيص الحالة المرضية وأعراضها وأثرها البيولوجي في جسد الإنسان، وكيفية مقاومتها[٤٨]. والأخرى تاريخية وثائقية، اتخذت من أسلوب الشهادة وسيلة لها في نقل المعلومات الجغرافية والتاريخية والحالات المرضية والإنسانية[٤٩]. ولعل الواقعية في مرجعيها العلمي والتاريخي تغلّب خطاب الطبيب الموضوعي على خطاب الأب والكنيسة، فالواقعية أقرب للعلمية؛ إذ يرى بعض النقاد أنها نتيجة

---

[٤٥] ينظر، باختين، (١٩٨٧م)، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، ط١، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ص١٥٢.

[٤٦] ينظر اقتراح كامو لمستويات القراءة لرواية الطاعون، Jacqueline Rose, (7/05/2020), "Pointing the Finger, London Review of Books", irb.co.uk, Vol.42. (N 9).

[٤٧] ينظر، J. A. Cuddon, (1999), The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory, Revised; C. E. Preston, London, Penguin Book, p871

[٤٨] ينظر، كامو، ص ٢٣، ٣٤، ٤٣، ١٢٥، ١٨١، ٢٣١.

[٤٩] ينظر، المصدر السابق، ص١٨، ٤٤، ١٢٨، ٣٠١.

لتطور العلم والتقنية خصوصاً في شكلها التوثيقي[٥٠]، وكأن الرؤية اقترحت على الرواية أسلوب الواقعية؛ ليكون كيفية ضمنية في مساندة رؤية، ستعمل على نقض الخطاب الكنسي الخيالي بالواقعية في التوصيف وابتكار الحلول[٥١].

أما ما يتعلق بعناصر الرواية، فيمكن ملاحظة تأثيرات الرؤية في تعدد الساردين وتعاونهم في نقل الحكاية، وعدم احتكار رؤية الوباء في وجهة نظر واحدة، فكثيرا ما كان يتجه السرد إلى أصدقاء ريو لمنحهم فرصة للتعبير عن آرائهم ومواقفهم، مثل: غران، ورامبير، وتارو الذي كان له مذكرات للوباء نقل السارد أجزاء منها[٥٢]. ويقابل ذلك الاعتزال، ومحاولة ادعاء أن الحقيقة صورة واحدة. وتوضّح تلك المعاني مدى اقتراب التعدد من رؤية الطبيب الناقدة لرؤية الكنيسة التي كان خطابها مثيراً للخوف والانفعال اللذين لن يساعدا الإنسان على التعاون وتداول وجهات النظر.

امتد أثر الرؤية في زمن الرواية، فكان متدرجًا، مطوراً للأحداث وحبكتها، والهدف من ذلك: أن تظهر الأحداث معللة، كل حدث يقوم على ما سبقه، ويهيئ لما بعده، وهذا النوع من البناء يتفق مع الخطاب العلمي ويغلبه على الكنسي، بما أن الأول خطاب يميل إلى تعليل الظواهر بطريقة تناسب البناء الزمني من حيث التدرج والترتيب والتنظيم لأسبابها[٥٣].

ووصل تأثير الرؤية إلى المكان، بوصف مدينة وهران بأنها ساحلية[٥٤]، تعتمد في معيشتها على ما يأتيها من البحر، فمهّد الوصف لتعليل انتقال الوباء إليها عبر الميناء، وهذا وارد في الطاعون الذي سيكون بهذا نتيجة لأعمال الاستيراد وليس لذنوب البشر[٥٥]. كما وُصفت المدينة بأنها عادية[٥٦]، في دلالة على أنها لم تختلف في أسلوب حياتها إلى درجة تستحق بها العقاب، ما ينافي فرضية الخطاب الكنسي الذي ربط (الطاعون) بسلوك بشري غير عادي، أكسبهم الخطيئة والغضب الإلهي.

---

[٥٠] ينظر، فالنتينا إيفاشيفا، (٢٠٠٦م)، على أبواب القرن الحادي والعشرين الثورة التكنولوجية والأدب، ترجمة: عبد الحميد سليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ص٢٤.

[٥١] هناك من رأى أن الموضوعية في الرواية كانت إستراتيجية وليست هدفًا. ينظر، Zaketsky, p69.

[٥٢] ينظر، كامو، ص٨٤-٨٦، ١٠٩-١١٣، ١٢٤-١٣٠، ١٩١-١٩٦، ٢٣٣-٢٣٨.

[٥٣] ينظر مفهوم العلم القائم على النسقية والتنظيم والتعليل، طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، (٢٠١٠م)، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٥٠٥.

[٥٤] ينظر، المصدر السابق، ص٥.

[٥٥] ينظر علاقة ظهور الطاعون وانتشاره بسبب أعمال التجارة التي تأتي عبر النقل والشحن، ربيكا موريل، (٢٠١٥/٠٢/٢٤م)، الفئران ليست السبب الرئيسي للطاعون، https://www.bbc.com.

[٥٦] ينظر، كامو، ص٦، ٦٩.

ولم تخل الشخصيات من تأثير الرؤية، فتأثرت بها شخصيتا الأب والطبيب، فالطبيب كان صادقاً في عمله وأقواله، ونبيلًا في مواقفه، لا يؤمن إلا بعلمه وعمله، لأنه لو آمن بغيره لتوقف عن معالجة الناس على حد قوله، فكانت مواجهة الوباء عنده بالعمل وليس بالاعتقاد، وهذا ما انعكس على تطوعه وإخلاصه في عمله الذي ربط به مفهوم الشرف[٥٧]. بينما الأب كان استغلاليًّا كما اتضح في خطبته عن الوباء، ليس له أصدقاء، وكان معانداً في موقفه من العلاج، لم يرد أن يفقد إيمانه بالذهاب إلى الطبيب[٥٨]، فأفقده ذلك حياته، رغم تأثره بحواره الأخير مع الطبيب الذي انعكس على موضوع خطبته ونبرة صوته وانتقاله من محاولة تفسير الوباء على أنه عقاب إلهي، إلى الدعوة إلى التعلم من هذا الوباء التعاون والإصرار الإنسانيين على تجاوز الموقف[٥٩]، غير أنه تأثر المنهزم، لذا؛ عد الطبيب خطبته وموقفه دالين على القلق أكثر من القوة التي تتطلب اعترافًا بالخطأ[٦٠]، وطلبًا للعلاج بعد ذلك، وهذا ما لم يقدم عليه الأب اعتداداً بذاته ومكانته. وبذلك؛ تكون شخصية الطبيب تجسيداً لخطاب العلم الباحث عن الموضوعية وتحمل الإخفاقات، بينما شخصية الأب كانت تمثيلًا لخطاب الكنيسة المستغل للحوادث دون اعتراف بعد ذلك بأخطائه، وهما بذلك شخصيتان متقابلتان[٦١]، دالتان على أثر الرؤية في صياغة الشخصيتين بما يتفق وغايتها في نقض خطاب الكنيسة في مقابل إقامة خطاب العلم.

ويمكن أخيراً الاستدلال على تأثير الرؤية في الأحداث التي صاحبت الأب في لحظاته الأخيرة بعد إصابته بالطاعون، فقرر الانعزال وعدم تلقي العلاج. وهو حدث يؤكد سمة الانعزالية للخطاب الكنسي الذي لا يريد قبول ما هو منافٍ لمضمون خطبته التي ذكر فيها أن العلم الإنساني ليس له القدرة على مقاومة البلاء[٦٢]، لهذا؛ قرر الأب مواجهة الموت الذي كان الحدث الأخير له في الرواية[٦٣]، وكان –أيضاً

---

[٥٧] يمثل على صدق الطبيب بأول لقاء له مع الصحفي، ينظر، كامو، ص١٤، ويمثل على نبله بمواقفه مع الفقراء والمحتاجين، ينظر، المصدر السابق، ص٢٢، وينظر الإيمان بعمله، المصدر السابق، ص١٢٩. وينظر مفهوم الشرف المرتبط بالإخلاص في العمل، المصدر السابق، ص١٣٦.

[٥٨] ينظر، المصدر السابق، ص٩٧–١٠٢، ص٢٢٧، ٢٢٩.

[٥٩] ينظر، المصدر السابق، ص٢١٦–٢٢٠.

[٦٠] ينظر، المصدر السابق، ص٢٢٥.

[٦١] هناك من انتبه إلى تقابل شخصيتي الطبيب والأب لكن ليس في سياق أثر الرؤية في تقابلهما. ينظر، أم الزين نبشيخة المسكيني، (يونيو ٢٠٢٠م)، "الأدب ضد الوباء أو الوجه المشرق من الكارثة"، مجلة الفيصل، (ع ٥٣٣–٥٣٤)، ص ٤٤.

[٦٢] ينظر، كامبو، ص٩٩.

[٦٣] ينظر، المصدر السابق، ص٢٢٧–٢٢٩.

-رغبة الرؤية في أن يكون مصير الخطاب الكنسي مساوياً للموت في انقطاعه وسكونه؛ لأنه لا يقدم حلولًا واقعية، ويقود المجتمع إلى مزيد من الانعزال وفقدان معنى الحياة[٦٤].

رؤية الوباء في رواية (وقائع حي الزعفراني)

أولًا: ملخص الرواية

قامت الرواية على حدث إصابة الرجال بعجز جنسي قابل للعدوى والانتشار في العالم كله، ذي سمات أسطورية، هددت وأقلقت مجتمع الرواية الذي اختار السارد أن يكون حيًّا من أحياء العاصمة المصرية، سمّاه (الزعفراني)[٦٥].

لا يمكن وصف ذلك العجز بالوباء من الناحية العلمية؛ لأن طبيعته غير قابلة للعدوى[٦٦]، ما يعني أن المرض متخيل ومنفتح على دلالات ورموز سياسية واجتماعية[٦٧]، لكنه -من الناحية السردية – كان وباءً؛ لاشتماله على سمات وتأثيرات وبائية، فأعراضه متشابهة، ولديه قدرة على العدوى والانتشار، والانتقال بالملامسة أو الاقتراب[٦٨]، وتأثيراته واضحة في الحارة[٦٩]، أثارت خوف سكان الحارات الأخرى والموظفين من دخولها أو الاقتراب منها أو الاختلاط بسكانها[٧٠].

دفعت السمات والتأثيرات السابقة عاطف -الجامعي والمثقف -إلى تشبيه المرض بالطاعون، والمسؤول الفرنسي إلى توصيف انتشاره بالانتشار الوبائي[٧١]، ليؤكد التشبيه والتوصيف مدى اقتراب العجز الجنسي بحسب سرده من طبيعة الوباء[٧٢].

---

[٦٤] تتفق هذه النتيجة مع إحدى الدراسات السابقة التي وجدت في موت الأب تمثيلًا للمستقبل المنحسر في مقابل التفسيرات العلمية. ينظر، معتز الخطيب، (شتاء٢٠٢١)، "الطاعون والوباء من اللاهوت العملي إلى الأخلاقيات التطبيقية"، مجلة تبيان، (ع ٩/٣٥)، ص٨٢.

[٦٥] ينظر، الغيطاني، ص٨٨، ٩١-٩٢.

[٦٦] ينظر، رودولفو ساراتشي، (٢٠١٧م)، علم الأوبئة مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: أسامة فاروق حسن، مصر، مؤسسة هنداوي، ص٢٦.

[٦٧] يستدل على أحد تلك الرموز بتشبيه الوباء بإضراب العمال الرافض للمهانة. ينظر، العالم، ص٢٢.

[٦٨] ينظر، الغيطاني، ص١٧٢، ١٩٩، ٣٥٧، ٣٥٨. وينظر مفهوم الوباء المتضمن حالة انتشار لمرض معين، موقع منظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar .

[٦٩] ينظر، الغيطاني، ص٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ٢٨٨.

[٧٠] ينظر، المصدر السابق، ص١١٩، ١٨١، ١٩٢، ٢٧٠، ٢٨٥، ٣٠٨.

[٧١] ينظر، المصدر السابق، ص٢٦١، ٣٥٨.

[٧٢] ينظر من وصف العجز الجنسي في الرواية بالوباء، إسماعيل، مرجع نتي سابق.

كان العجز الوبائي بعد ذلك محفزاً للكشف عن بعض شخصيات الحارة، وذكرياتها وأمنياتها وخيباتها، سُردت بطريقة تحاكي بنية التقارير الأمنية والإعلامية في دقة الوصف وشموليته[٧٣]، وتتبع الدوافع وما يجول في النفس من تخيل وتوهم[٧٤]، فزاوجت الرواية بذلك بين تخيل المرض إلى حد العجائبية، وعرض تأثيراته بأسلوب واقعي يجعل منها مثالًا للواقعية السحرية[٧٥]. ونوّعت الرواية – أيضاً –في آلياتها السردية، فاعتمدت على بتر المشاهد[٧٦]، وفعلّت تقنيات تيار الوعي[٧٧]، كما مازجت بين الزمن الخطي المنتظم للحدث والزمن الاسترجاعي مرة، والاستشرافي مرة أخرى[٧٨]؛ لتدل على اضطراب الزمن المحاكي لاضطراب الوضع في الحارة.

لازم الوباء المتخيل شخصية (الشيخ عطية) التي جعل منها فكر الحارة الشعبي شخصية أسطورية[٧٩]، واكبت حدث الوباء، وتبنت فعله ونشره والعلاج منه.

حاول عدد من سكان الحارة مقاومة الوباء، لكن محاولاتهم فشلت[٨٠]، فوازى فشلهم عجائبية الوباء، وأقر بانتصار الخيال، وشكّل بانتصاره موقفاً من الواقع الذي وصل إلى مرحلة كان على الخيال أن يقاوم استمراره، ويضع لعنفه حداً[٨١].

ثانيًا: رؤية الوباء في الرواية

تشكلت رؤية الوباء في إعلانات أصدرها الشيخ عطية، أو نقلها عنه مؤيدوه، أو سربتها التقارير الإعلامية والأمنية. وكان الإعلان الأول صادراً عن الشيخ في أول اجتماع له مع ما سماهم بالمعطبين

---

[٧٣] ينظر دقة الوصف، الغيطاني، ص١٣، ١٥، ٧٤–٧٥، ٩٦. وينظر الشمولية وصف شخصية حسن أفندي، المصدر السابق، ص٦٢، ٦٥، ٦٧، ١٤٧–١٥٣، ١٧٤، ٢١٢–٢١٧، ٢٥١، ٢٧٧.

[٧٤] يمكن التمثيل على ذلك بتخيل عاطف وتوهمه لـــ(روض) وهي تعيره بعجزه. ينظر المصدر السابق، ص٨٧.

[٧٥] ينظر تعريف الواقعية السحرية بالحدث العجائبي والأسلوب الواقعي، Margaret Drabble, (2000), The Oxford Companion To English Literature, Oxford, Oxford University Press, p 629–630.

[٧٦] ينظر، الغيطاني، ص١٩، ١٠٦

[٧٧] ينظر، المصدر السابق، ص ١١٦، ١٤٢، ١٧٥، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٨٧، ٣٣٩، ٣٤٦. وينظر مفهوم تيار الوعي، Chris Baldick, (2008), Dictionary of Literary Terms, 3ed, Oxford, Oxford University press, p318.

[٧٨] ينظر، الغيطاني ص٢٢٨–٢٢٩، ٢٩٠، ٣٣٧.

[٧٩] يمكن التمثيل على أسطورية الشخصية بصنع الحجابات الحامية من الأذى والعين، وفك السحر، وتفسير الأحلام، والتنبؤ بالمستقبل، وكشف الزلازل، ورفع الأغلال، وغيرها. ينظر، المصدر السابق، ص٤٩، ٦٢، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٤، ١١٨، ١٢٥، ١٣١، ١٤٠، ١٦٢، ١٧٠، ٢٤٤، ٢٧٦.

[٨٠] ينظر، المصدر السابق، ص٣٥٨.

[٨١] انتبه العالم إلى أن الرواية مثلت طاعوناً أكبر من المرض. ينظر، العالم، ص٢٢.

الذين لن يغير الوضع الجديد من جوهر بعضهم[٨٢]، فوَصَف ساكني الحارة بالمعطبين، ونفى عن بعضهم الرجولة، وكلاهما –الوصف والنفي –تعبيران عن وضع تفاقم حتى جردهما من إنسانيتهما، وأخرجهما من الرجولة.

وبهذا؛ تكون رؤية الوباء مستندة إلى حالة مجتمعية لم تعد صالحة للاستمرار، وصار فسادها مهيئًا لظهور وباء يكون في اعتباره الأول حداً لتلك الحالة[٨٣]، ثم مقدمة لتغييرها في اعتبارها الآخر، ثم كان على الرواية البرهنة على الاعتبارين السابقين.

فأُثبت الاعتبار الأول بفساد العلاقات الأساسية[٨٤]، وانتشار العنف تسلية وكسراً للرتابة[٨٥]، وتمكن التفكير الشعبي من سكان الحارة[٨٦]. أما الاعتبار الآخر؛ المؤمل بأن الوباء مقدمة للتغيير، فلقد سربته الرواية في تقرير استخباراتي، يعلن أن الشيخ بدافع من الحب وإفادة المجتمع، يريد ترتيب العالم، وتعاون البشر، وإشاعة التسامح بينهم[٨٧]. كما وعدهم الشيخ –بحسب ما تكشف المذكرة السرية –بتحقيق الآمال والخير للعالم كله، والمساواة الحقيقية بين البشر، وإنهاء كافة المنازعات بين البشر، واستئصال الأحقاد وما يسبب الآلام[٨٨].

ويلاحظ على الاعتبارين اللذين بنيت عليهما رؤية الوباء من منظور الشيخ عطية، قيامهما على رؤيتين سابقتين، وخارجتين، ودالتين على إمكان تأثر الرواية بهما، وهما ما يمكن الإشارة إليهما باختصار:

---

[٨٢] ينظر، الغيطاني، ص٩٠.

[٨٣] لقد استشعر محمد السيد إسماعيل بلوغ المجتمع في الرواية إلى ذروة الفساد، لكنه لم ير في الوباء حداً، بل لعنة قد تكون مشابهة للعقاب. ينظر، إسماعيل، مرجع نتي سابق.

[٨٤] مثل تحول علاقة الآباء مع أبنائهم إلى متاجرة، وعدم مبالاة ابن البنان بحال والديه واشتياقهما إلى رؤيته، وانحسار العلاقة بين الزوجين في المتعة، وخيانة الصديق لصديقه. ينظر، الغيطاني، ص٢٥، ٣٦، ٦٩، ٢٥٧.

[٨٥] ينظر، المصادر السابق، ص١٧، ١٠٠–١٠١، ١٨٩.

[٨٦] مثّل ذلك الشيخ في تحكمه بالحارة، واستجابة سكان الحارة لتعليماته رغم قسوتها وغرابتها حتى صار ذلك إشكالية ضمن أحد التقارير الأمنية. ينظر، المصدر السابق، ص٢٣، ٩٩، ١١٣، ٣١٨، ٣٤٨.

[٨٧] ينظر، المصدر السابق، ص١٨٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٠–٢٦١.

[٨٨] ينظر، المصدر السابق، ص٢٠٤. ينظر أيضا، ص٢٤٥.

الأولى: رؤية تربط الوباء بفساد الهواء لكثرة العمران وما "يخالطه من العفن والرطوبات"[٨٩]، تشابهت معها الرواية في ربط الوباء المتخيل بالفساد، لكنه الفساد الأخلاقي والإنساني الذي سيبرر حدث الوباء ليكون حداً لاستمراره.

الثانية: رؤية تربط الوباء بالتغيير الأفضل، وتحسين الشرط الاجتماعي[٩٠]. وهو ما وعد به الشيخ عطية إلا أن وقائع الحارة لم تثبته، بل زاد وضعها سوءاً، دلّ عليه حزن الداطوري على أحوال الحارة، وشعور عويس بالخواء واليأس من الشفاء، ونمو الشك في وجود الشيخ، وأن الوباء ليس إلا مؤامرة قد دبرها عويس والصول سلّام[٩١].

لم تتحقق وعود الشيخ، وانتهت الرواية على خبر انتشار الوباء في العالم، فكانت بذلك الرؤية في اعتبارها الثاني: ادعاء يؤدي إلى انتصار الخيال على الواقع. ويمكن تفسير الانتصار بالتذكير بأن الوباء متخيل، لم تتمكن أدوات الواقع التي يمكن الاستدلال عليها بالعلم والسلطة من فهمه وإيقافه، فتغلب الوباء عليهما[٩٢]، وبتغلبه؛ يتغلب الخيال على الواقع. ولكن! ماذا يعني ذلك؟

يعني أن الوباء/الحد لم يكن ناجحاً، وأن رؤية الوباء على أنه كذلك لم تكن إلا حيلة من السارد، أضمر خلفها رؤية أخرى تعبر عن شعور بالعجز من تغيير المجتمع والعالم اللذين سيستمران في إهدار الفرص المتاحة لهما[٩٣]، وسيظلان على أوضاعهما رغم التدهور الواضح وما قد ينتج عنه من وباءات ليس بالضرورة أن تكون مرضية.

لم يبق للزعفراني وما يشبهه من مجتمع في العالم إلا أن يحلم، ويتخيل الحل دون تحقيقه، وهذا ما مثلته الرواية في موقف نبيلة عندما عجزت عن الزواج بعاطف، التجأت إلى الحلم ليعوضها عن خيبة انتظارها، وهو ما فعله قرقر الموسيقي عندما لم ينصفه الواقع؛ ذهب إلى الخيال ليحتفل بنجاحه[٩٤].

---

[٨٩] ينظر، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، (٢٠٠٩م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت/صيدا، المكتبة العصرية، ص٢٧٧.

[٩٠] ينظر، جوزيف بيرن، (٢٠١٣م)، الموت الأسود، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ص٤٣٩-٤٤٠، ٤٤١.

[٩١] ينظر، الغيطاني، ص٣١٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٤٥.

[٩٢] يمكن التمثيل على غلبة الوباء على العلم بعجز الطب عن معرفة سبب العجز الوبائي. ينظر، المصدر السابق، ص٥٦، ٦٨-٦٩. ٣١٩، ويمكن التمثيل على غلبة الشيخ ووبائه المتخيل على السلطة بعدم نجاح التكرلي في طرد الشيخ، أو هدم منزله رغم ما يملكه من نفوذ. ينظر، المصدر السابق، ص٨٥.

[٩٣] لقد عبرت الرواية عن ذلك بنقدها لذاكرة البشر، وأنها ضعيفة لا تتعلم مما يمر بها. ينظر الغيطاني، ص٢٠٤.

[٩٤] ينظر، المصدر السابق، ص٢٤١، ٣٣٧.

إن الوصول إلى النتيجة السابقة يجعل من انتصار الخيال على الواقع انتصاراً مؤقتاً، فالأحلام لن تغير من واقع تتحكم بصناعته أدوات القوة المملوكة من الشيخ والأمن والإعلام، بل قد تكون نتيجة استسلام له[٩٥].

بقي أخيرا الإشارة إلى العلامات التي جعلت من الاعتبارات السابقة رؤية الرواية، وهي ما يمكن اختصارها في الآتي:

-ارتباطها بالشيخ عطية بطل الرواية، وفاعل الوباء الذي كان المسيطر على أحداث الرواية وشخصياتها.

-تكرار إعلان الشيخ وتعليماته المتضمنة لأجزاء من الرؤية، وتكرار الشيخ لوعوده خصوصا ما يتعلق بالتغيير للأفضل[٩٦]. والتكرار وسيلة تدعو القارئ إلى الانتباه لما هو أساسي في البناء والتخيل.

-تدرج الرؤية من مستوى إلى مستوى، وتحفيز القارئ على ملاحقتها، وتتبع ادعاءاتها وفرضياتها، ما يمنح القارئ نوعاً من التشويق.

-تأثيرها في شكل الرواية الذي سيُدلل عليه في المحور القادم.

ثالثًا: تأثير الرؤية في الشكل

وستكون البداية من رؤية الوباء على أنه حد؛ إذ سيشترط من الناحية الفنية صورة لذلك الشر قد يكون مبالغًا فيها لتبرير الحد وقسوته، وشاهداً على تأثير الرؤية في الشكل. ويمكن تتبع ذلك التأثير في شخصيات الرواية التي جاءت بصورة دالة على أن لديهم قوى أو هوساً جنسيًا[٩٧].

كانت تلك المبالغات في تصوير الجنس مدفوعة برؤية ترغب في إيقافه؛ لتكشف مدى الانهيار الذي أصاب الشخصيات المرتبطة به في علاقاتها أو أحلامها، فبتوقف الجنس؛ هرب سي عبده، وتمردت فريدة على رأس الفجلة، وفشل التكرلي وغادر الحارة، وتعثر عويس ولم يحقق أحلامه[٩٨]. فكان الانهيار

---

[٩٥] تتماشى هذه النتيجة مع نتائج سابقة ترى في روايتي (وقائع حارة الزعفراني) و(الزيني بركات) لـــ(جمال الغيطاني) كشفا للكيفيات التي يتجلى فيها مفهوم السلطة، بعيداً عن محددات الأزمنة والأمكنة وطبائع البشر. ينظر، حميدة، ص٦١. وينظر أيضاً، صالح، صاحب الزيني بركات وضع السلطة على مشرحة الرواية، مرجع نتي سابق.

[٩٦] ينظر، الغيطاني، ص٢٦٠، ٢٦١، ٢٨٣.

[٩٧] يمكن التمثيل بالمبالغة في القوة الجنسية على شخصية رأس الفجلة. ينظر، المصدر السابق، ص٣٢، ٣٣، ٤٩، ٥٠، ١٢٢، ١٩٠. أما الهوس بالجنس فيمكن التمثيل عليه بانحراف التكرلي في علاقته مع زوجته، وتخيلات رأس الداطوري لزوجته بعد إصابته بالعجز الوبائي. ينظر، المصدر السابق، ص٦٧، ١٠٨، ١١٦، ١٧٥، ٢٨٧.

[٩٨] ينظر، المصدر السابق، ص١٧٣، ١٧٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣١٣،

تأكيداً لفساد تصور للجنس نقله من التكاثر إلى اللذة، ومن السمة العارضة إلى السمة الجوهرية للإنسان[٩٩]، فجاء العجز وباء يحد من عواقب التصور الفاسد، ومناسباً في طبيعته ووظيفته لما كان مبالغاً فيه.

لقد أثرت الرؤية السابقة في توصيف الحارة التي كانت منقطعة عن بقية الحارات المجاورة، فهي مثل السد لا يؤدي إلى حارة أخرى، فكانت منفصلة أو أرادت الرؤية أن تكون كذلك، لتنقطع عن غيرها، وتشكل نقطة انطلاق لتغيير العالم[١٠٠]، وتمثل حداً -بحسب دلالته الإغريقية -يشير إلى بداية شيء آخر مختلف وليس إلى نهايته[١٠١].

أما رؤية الوباء على أنه مقدمة للتغيير، فلا يوجد دلائل على تأثيرها في شكل الرواية، ويتسق ذلك مع طبيعة الادعاء غير المثبت الذي احتمى خلفه الشيخ ليبسط نفوذه على الحارة[١٠٢]، وفي هذا دلالة ضمنية على رغبة الرواية في الانتقام من الرؤية المدعية وما ارتبط بها من حيل ومراوغات، بأن سلبت منها القدرة على التأثير، وحصنت الشكل من الاستجابة إلى مضمونها المخادع.

دل فشل الادعاء السابق على أن رؤية الوباء غير مكتملة، فالرواية أثبتت أن الوباء يجب أن يكون حداً، لكنها لم تتمكن من إثبات أنه فرصة للتغيير الأفضل، فأثرت بعدم اكتمالها في استدعاء تقنيات تيار الوعي وتوظيفها في جعل المشاهد غير مكتملة؛ بسبب استدعاء الشخصية لذكرياتها وأفكارها على حساب الحدث الحاضر[١٠٣]، فكان عدم اكتمال المشاهد استجابة لعدم اكتمال الرؤية.

وكان لعدم اكتمال الرؤية تأثير -أيضاً -في تشكيل مآسي شخصيات الرواية، وحرمان أحلامها ومشاريعها من الاكتمال، مثل مشروع طاحون الاجتماعي الذي أراد أن ينهي من خلاله مشكلة الجوع ويوحد الطبقات كلها، وحلم عويس في أن يقتني عربة يحصل منها على ما يعينه على تغيير حاله، وعمارة الداطوري الذي ظل يحلم بها ولم يتمكن من بنائها[١٠٤].

جاوز عدم اكتمال الرؤية حدود تشكيل المشاهد والشخصيات إلى تمكين القارئ من التنبؤ بمصير الرؤية التي لن تكتمل هي الأخرى، وستكون بذلك امتداداً لغيرها من مشاهد ومشاريع، ومثالاً

---

[٩٩] ينظر، الغيطاني، ض٤٦، ١٠١.

[١٠٠] ينظر، المصدر السابق، ص١٣، ٢٩٨، ٣٥٩.

[١٠١] ينظر، عبد الله الغذامي، (٢٠٠٥م)، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط٣، بيروت/الدار البيضاء، ص١٦.

[١٠٢] وهذا ما أثبتته بعض التقارير الأمنية، ينظر، الغيطاني، ص٢٠٤.

[١٠٣] ينظر، الغيطاني، ص٢٨٧، ٣٠٥، ٣٠٩. وينظر مفهوم تيار الوعي، Baldick, p318.

[١٠٤] ينظر، الغيطاني، ص١٧٢، ١٩٥، ٢٠١، ٢٤٢، ٣١٥.

لنقد الشيخ وملاحظته من أن البشر ظلوا يعيشون وعوداً لم تتحقق[١٠٥]، ولن تكون رؤية الوباء إلا شبيهة بتلك الوعود التي لم تتحقق ولم تكتمل.

انتقال الرؤية إلى إثبات سلطة الواقع أو من يصنعونه، هو الانتقال للمستوى الأخير للرؤية الذي أثر في بنية الرواية القائمة على التقارير، والمتحكمة في عرض الوباء المتخيل، لكن هذا التحكم كان إثباتاً للواقع، أو لسلطة من يتحكمون به أو يحاولون توجيهه، ممن يوظفون الأمن بأقسامه المختلفة وأفراده لإرادتهم ومصالحهم، فتعمل الأجهزة الأمنية على تهيئة الواقع لكل راغب في التحكم به عبر تقاريرها، وهذا ما يفسر بنية الرواية القائمة على التقارير[١٠٦].

تتضح سلطة التقارير في كونها أكثر المصادر تسريباً لرؤية الوباء، وأكبر البنى حجماً مقارنة بالأخبار والمذكرات والتحقيقات الصحفية، وأغناها وظائف ودلالات، مثل: التوثيق والرصد والتحليل والتفسير والاقتراح والتحريض ومتابعة الإعلام الأجنبي والرد عليه[١٠٧].

لقد دلّ تعدد وظائف البنية على غلبة الواقع ومن يصنعه ممن يوظفون الخيال لفرض سلطتهم، مثل الشيخ عطية الذي اقترن الوباء به، وأكدت المذكرة السرية رغبته في استغلال ذلك لإحكام سيطرته على الحارة[١٠٨]. وهو تأكيد ليس مستمداً من فهم الأمن العميق لهذه الحالات، بل من استخدامهم للحيلة ذاتها؛ توظيف الخيال للسيطرة على الواقع[١٠٩]، ذلك الاستخدام الذي يشاركهم فيه الإعلام الذي أراد التحقيق في الوباء لا لفهمه بل لزيادة نسبة التوزيع[١١٠]؛ إذ لا تختلف زيادة النسبة عن رغبة التحكم في الواقع، فكلاهما ناظر إلى الغاية المادية بوصفها مطلباً يجب تحقيقه بأي وسيلة كانت.

خاتمة واستنتاجات

---

[١٠٥] ينظر، المصدر السابق، ص٢٠٤، ٢٤٥.

[١٠٦] يمكن الاستدلال على سلطة التقارير، بأن ترجمة الرواية إلى اللغة الإنجليزية استبدلت الملفات أو التقارير بالوقائع، ما يدل على أن الترجمة حاولت أن تقدم فهماً عميقًا لطبيعة الرواية أكثر من الترجمة الحرفية لكلمة وقائع. ينظر، Gamal Al-Ghitani, (2009), The Zafarani Files, translated: Farouk Abedl Wahab, Cairo/New York, The American University press in Cairo.

[١٠٧] ينظر، الغيطاني، ص١٨١، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٤٤-٢٤٥، ٢٦٨، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٥٠، ٣٥٤،

[١٠٨] ينظر، المصدر السابق، ص٢٠٤.

[١٠٩] أشارت إحدى الدراسات إلى أن أسطرة الشيخ واحدة من إستراتيجيات إخضاع المجتمع. ينظر، حميدة، ص٦٢.

[١١٠] ينظر، الغيطاني، ص٢٢٨.

حاولت هذه الدراسة استنتاج رؤية الوباء في روايتي (الطاعون) و(وقائع حارة الزعفراني)، فاشتركت الروايتان في عدد من السمات واختلفتا في غيرها.

ولقد كانت السمة المشتركة الأكثر أهمية بين الروايتين، هي تجاوز الرؤية من أن تكون جزءاً من مضمون الرواية إلى أن تكون حافزاً بنيويًّا لتشكيل عناصرها، وتحديد أساليبها، فصارت الروايتان مثالين لتأثير المضمون في الشكل؛ الفرضية التي حاولت الدراسة تأكيدها والاستدلال عليها دون توسع في التأويل أو إفراط في التمثيل.

اتفقت الروايتان في توظيف الوباء للتعريض بالقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية، بهدف توسيع مفهوم الوباء من البيولوجيا إلى الثقافة والأخلاق، ولفت الانتباه إلى أن خطر الوباء كامن في تفسيره الدال على عجز الإنسان عن الفهم والمقاومة، ليسقط ضحية لما هو أشد من الوباء؛ لقلة الوعي المرتبطة بعدم القدرة على التحرر من الخرافة والتخلف والجهل التي يمكن أن تستفيد منها السلطة أو الأيديولوجيات الضيقة، ليسلبا من المجتمعات البشرية حرياتها التي تمثل القيمة الحقيقية للوجود، ويؤكدا أن تفسير الوباء أشد من الوباء ذاته.

وُجدت –على الرغم من التشابهات السابقة –اختلافات لا تقل أهمية في دلالاتها، ولعل أبرز اختلاف بين رؤية الروايتين موجود في طبيعة الوباء ذاته، فكان الوباء في رواية الطاعون واقعيًّا وعلاماته وطرق التخلص منه موضوعية، أما في رواية وقائع حي الزعفراني فلقد كان متخيلًا في تشخيصه وتأثيراته.

ويعود الاختلاف بين الوباءين إلى اختلاف مجتمعي الروايتين، فمجتمع رواية الطاعون يمر بحالة يتصارع فيها الخطاب العلمي مع الخطاب الكنسي، بينما مازال مجتمع الزعفراني مشدوداً إلى الفكر الشعبي ومعجزاته.

أثر الاختلاف السابق في طبيعة الوباء في أسلوب الروايتين، فغلب على الطاعون الأسلوب الحواري، والوصف العقلاني، والتحليل النفسي، في حين غلب على الزعفراني الأسلوب الساخر، والمبالغات العجائبية، والتناقضات. ويعود ذلك إلى اختلاف حال الكاتبين، فـــ(كامو) مدفوع بأمل المقاومة والخلاص، أما الغيطاني فليس له دافع سوى التسليم بصعوبة الخروج من أزمات لن يمل التاريخ من إعادتها، ولن يأخذ البشر في المقابل منها ما يعينهم على تجنب إعادة الأخطاء.

يدل الاختلاف السابق على أن الرؤية في الروايتين كانت نتيجة سياق اجتماعي وثقافي، تفاعل معه الكاتبان، بالكشف والرصد والنقد والسخرية، لعل القارئ ينفذ إليه من وراء الوباء، ويستنتج قضاياه وإشكالاته، ولعله –أيضاً –يعيد صياغة فرضية هذه الدراسة، لتثبت أن تأثير الرؤية كان دليلًا لتأثير السياق الاجتماعي في مضمون الرواية وشكلها، بل إن ذلك التأثير يمكن له إعادة صياغة الشكل من كونه نظاماً من الأساليب والبنى والعناصر والعلاقات المرتهنة إلى القواعد اللغوية والبلاغية، إلى عده تعبيراً عن طموح المجتمع وتاريخه، كما كان واضحاً في رؤية (الطاعون) التي جسدت تاريخ الصراع بين خطابين، وطموحه بانتصار العلمي على الكنسي، أو عده تعبيراً عن أسلوب عيش مجتمع وثقافته، وهو ما عبرت عنه رواية (وقائع حارة الزعفراني) بهدف نقد ذلك الأسلوب وثقافته، ونقد المسؤول عن إشكالاتهما[١١١].

المصادر والمراجع

المراجع العربية

– إسماعيل، محمد السيد، (٢٠٢٠/٠٨/١٨م)، "العجز الجنسي وباء حارة الزعفراني"، أصوات، aswatonline.com.

– ألمر، خريستو، (٢٠٢٠/٠٤/١م)، قراءة في الخطاب الأصوليّ المسيحيّ زمنَ كورونا، موقع الآداب، https://al-adab.com/article.

– أمعضشو، فريد، (٢٠١٣م)، اشتغال الرؤية السردية في روايات نجيب محفوظ اللص والكلاب نموذجا، من كتاب التشكل والمعنى في الخطاب السردي، تحرير: أحمد صبرة، معجب العدواني، بيروت، الانتشار العربي، (ص ٣٨٩–٤١٦).

– إيفاشيفا، فالنتينا، (٢٠٠٦م)، على أبواب القرن الحادي والعشرين الثورة التكنولوجية والأدب، ترجمة: عبد الحميد سليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب.

– باختين، ميخائيل، (١٩٨٧م)، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، ط١، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

– بن براهين، ميمون، (٢٠٢١/٠٢/١٧م)، "الأوبئة بلغة السينما دراسة للفيلم الروائي الطاعون"، مجلة آفاق سينمائية، جامعة وهران، (ص ١١١–١٢١).

– بعلي، حفناوي رشيد، (٢٠٢٢م)، أثر الرواية الأنجلو أمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، عمّان، دروب ثقافية للنشر والتوزيع.

[١١١] يعود مفهوم الشكل الذي اقترحته الرؤية هنا إلى جهود الناقد (وليم جيمس هندرسون William James Henderson) الذي نقل المفهوم من الصيغة الأسلوبية والعناصرية إلى المسألة الثقافية والاجتماعية. ينظر، فنست ب. ليتش، (٢٠٢٢م)، النقد الثقافي النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ترجمة: هشام زغلول، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ص٩٧.

– بيرن، جوزيف، (٢٠١٣م)، الموت الأسود، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

– البيطار، خليل، (فبراير ٢٠١٦م)، "الغيطاني ووقائع الأزمنة المطلسمة مقاربة لتجربته ولروايته وقائع حارة الزعفراني"، مجلة الموقف الأدبي، مج ٤٥، (ع)٥٣٨، (ص١٥٣–١٥٨).

– بينيت، طوني، غروسبيرغ، لورانس، موريس، ميغان، (٢٠١٠م)، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

– تاديه، جان إيف، (١٩٩٣م)، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

– حميدة، عبد القادر، (٢٠١٩/١٢/١٠م)، "أسئلة التاريخ والحرية في رواية وقائع حارة الزعفراني لجمال الغيطاني"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، مج ٤، (ع ١٦)، (ص ٥٧–٦٨).

– الخطيب، معتز، (شتاء ٢٠٢١م)، "الطاعون والوباء من اللاهوت العملي إلى الأخلاقيات التطبيقية"، مجلة تبيان، (ع ٩/٣٥)، (ص ١٢–٧٩).

– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٩م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت/صيدا، المكتبة العصرية.

– سعيد، إدوارد، (٢٠٠٤م)، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، ط٣، بيروت، دار الآداب.

– ساراتشي، رودولفو، (٢٠١٧م)، علم الأوبئة مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: أسامة فاروق حسن، مصر، مؤسسة هنداوي.

– بو سلاح، فايزة، (٢٠٢١م)، "مرض الطاعون من خلال الرواية السردية"، مجلة آفاق الفكرية، مج ١٠٩، (ع ٢، (ص ١٨٩–٢٠١).

– صالح، فخري، (٢٠٢١/٠٤/١٥م)، صاحب الزيني بركات وضع السلطة على مشرحة الرواية، الجسرة، Aljasrah.net

– العالم، محمود أمين، (فبراير ومارس ١٩٨٠م)، "التاريخ والفن والدلالة في ثلاث روايات مصرية"، مجلة الآداب، س ٢٨، (ع ٣/٢)، (ص ١٥–٢٨).

– بو عطيه، سعيد، (٢٠١٣م)، تحولات الرؤية السردية في الخطاب الروائي خماسية مدن الملح لعبد الرحمن منيف نموذجا، من كتاب التشكل والمعنى في الخطاب السردي، تحرير: أحمد صبرة، معجب العدواني، بيروت، الانتشار العربي، (ص ٣١٩–٣٤٧).

– علوش، سعيد، (١٩٨٤م)، المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض وتقديم وترجمة، الدار البيضاء، المكتبة الجامعية.

– عودة، ناظم، (٢٠٠٧م)، البنيوية والتاريخ صراع البنية والإنسان، من كتاب فخري صالح وآخرون، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة بنيوية أم بنيويات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ص ٥٢–٦٦).

– الغذامي، عبد الله، (٢٠٠٥م)، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط٣، بيروت/الدار البيضاء.

– غولدمان، لوسيان، (١٩٩٣م)، في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، ط١، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع.

– الغيطاني، جمال، (٢٠٠٧م)، وقائع حارة الزعفراني، القاهرة، دار الشروق.

– فوكو، ميشيل، (٢٠١٥م)، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط٤، بيروت/الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

– كامبو، ألبير، (٢٠٢٠م)، الطاعون، ترجمة: سهيل إدريس، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع.

– لوكاتش، جورج، (٢٠٠٦م)، دراسات في الواقعية، ترجمة: نايف بلوز، ط٤، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

– ليتش، فنست ب، (٢٠٢٢م)، النقد الثقافي النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ترجمة: هشام زغلول، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

– مارتن، والاس، (١٩٩٨م)، نظريات السرد الحديثة، ترجمة: حياة جاسم محمد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

– موريل، ربيكا، (٢٠١٥/٠٢/٢٤م)، الفئران ليست السبب الرئيسي للطاعون، .https://www.bbc.com/arabic/scienceandtech

– محمد، نعار، (حزيران–حوان ٢٠٢٢م)، "الأوبئة في المسارد والأعمال الفكرية العالمية رواية الطاعون أنموذجاً"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي ببرلين–ألمانيا، مج ٦، (ع ٢٤)، (ص ٢٢٦–٢٣٩).

– مخلعين، مريم، مخلوفي، أسماء، البعد الإنساني في رواية الطاعون لألبير كامو، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٩–٢٠٢٠م، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

– المسكيني، أم الزين نبشيخة، (يونيو ٢٠٢٠م)، الأدب ضد الوباء أو الوجه المشرق من الكارثة، مجلة الفيصل، (ع ٥٣٣–٥٣٤)، (ص ٤٢–٤٥).

– ابن منظور، (١٩٩٠م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

– موقع منظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar .

– يقطين، سعيد، (٢٠٠٥م)، تحليل الخطاب الروائي الزمن– السرد– التبئير، ط٤، بيروت/الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

المراجع الاجنبية

-Baldick, Chris, (2008), Dictionary of Literary Terms, 3ed, Oxford, Oxford University press.

-Cuddon, J. A, (1999), The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory, Revised; C. E. Preston, London, Penguin Book.

-Daniel, Dylan, (2020), The Plague and The Plague, Philosophy Now. Philosophynow.org.

-Drabble, Margaret, (2000), The Oxford Companion to English Literature, Oxford, Oxford University Press.

-Jacobs, Ethan, (1/04/2012), is The Plague an Existential, novel/, Digital Common IMSA. Digitalcommons.imsa.edu.

-Jenkinson, Clay S., (15/05/2020), Why we Should be Reeding Albert Camus During the Pandemic, www.goverming.com.

-Kaplan, Alice, Marris, Loura, (2022), States of Plague Reeding Albert Camus in a pandemic, Chicago, The University of Chicago press.

-Krapp, John, (Spring 1999), "Time and Ethics in Albert Camus's the Plague", University of Toronto Quarterly, vol.68, (N 2), (p655-676).

-Murillo, Fernando, (26/01/2021), The Curriculum of The Plague, SpringerLink, linkspringer.com.

-Rose, Jacqueline, (7/05/2020), "Pointing the Finger", London Review of Books, irb.co.uk, Vol 42, (N 9).

-Sreekumar, Swathy, (May 2019), The Plague by Albert Camus as A novel of Suffering, Uciras, Vol 1, (Issue 12), (p146-149).

-Sharpe, Mathew, (2015), Camus Philosophy to Return to our Beginnings, Leiden/Boston, Brill.

-Zaketsky, Robert, (2010), Albert Camus Elements of a Life, Thaca/London, Cornell University Press. (p 17-38).

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

-’smā‘yl, Muḥammad al-Sayyid, (18/08/2020), "al-‘ajz al-jinsī wabā’ Ḥārat al-Za‘farānī", Aṣwāt, aswatonline.com.

-’lmr, Khrīstū, (1/24/2020), qirā’ah fī al-khiṭāb al’ṣwlī almsyḥī zmna kwrwnā, Mawqi‘ al-Ādāb, al-adab.com/article.

-’m‘ḍshw, Farīd, (2013), Ishtighāl al-ru’yah al-sardīyah fī Riwāyāt Najīb Maḥfūẓ al-Liṣṣ wa-al-kilāb namūdhajan, min Kitāb al-tashakkul wa-al-ma‘ná fī al-khiṭāb al-sardī, taḥrīr : Aḥmad Ṣabrah, Mu‘jab al-‘Adwānī, Bayrūt, al-Intishār al-‘Arabī, (Ṣ 389-416).

-’yfāshyfā, fālntynā, (2006), ‘alá abwāb al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn al-thawrah al-Tiknūlūjīyah wa-al-adab, tarjamat : ‘Abd al-Ḥamīd Salīm, al-Qāhirah, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kutub.

-bākhtyn, Mīkhā’īl, (1987), al-khiṭāb al-riwā’ī, tarjamat : Muḥammad Barādah, Ṭ1, al-Qāhirah, Dār al-Fikr lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.

-bn Barāhīn, Maymūn, (17/02/2021), "al-Awbi’ah Bulghat al-sīnimā dirāsah llfylm al-riwā’ī al-Ṭā‘ūn", Majallat Āfāq sīnimā’īyah, Jāmi‘at Wahrān, (Ṣ 111-121).

-b‘ly, Ḥifnāwī Rashīd, (2022), Athar al-riwāyah al-Anjlū Amrīkīyah fī al-riwāyah al-Jazā’irīyah bi-al-lughah al-Faransīyah, ‘Ammān, durūb thaqāfīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

-byrn, Jūzīf, (2013), al-mawt al-aswad, tarjamat : ‘Umar Sa‘īd al-Ayyūbī, Abū Ẓaby, Hay’at Abū Ẓaby lil-Siyāḥah wa-al-Thaqāfah.

-ālbyṭār, Khalīl, (Fabrāyir 2016), "al-Ghīṭānī wa-waqā’i‘ al-azminah almṭlsmh muqārabah ltjrbth wlrwāyth waqā’i‘ Ḥārat al-Za‘farānī", Majallat al-Mawqif al-Adabī, Majj 45, (‘A) 638, (ṣ153-158).

-tādyyh, Jān iyf, (1993), al-naqd al-Adabī fī al-qarn al-‘ishrīn, tarjamat : Qāsim al-Miqdād, Dimashq, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Qawmī.

-ḥmydh, ʻAbd al-Qādir, (10/12/2019), "asʼilat al-tārīkh wa-al-ḥurrīyah fī riwāyah waqāʼiʻ Ḥārat al-Zaʻfarānī li-Jamāl al-Ghīṭānī", Majallat ḥaqāʼiq lil-Dirāsāt al-nafsīyah wa-al-Ijtimāʻīyah, Majj 4, (ʻA 16), (Ṣ 57-68).

-ālkhṭyb, Muʻtazz, (Shitāʼ 2021), "al-Ṭāʻūn wālwbāʼ min al-lāhūt al-ʻamalī ilá al-akhlāqīyāt al-taṭbīqīyah", Majallat Tibyān, (ʻA 35/9), (Ṣ 12-79).

-ābn Khaldūn, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad, (2009), muqaddimah Ibn Khaldūn, taḥqīq : Darwīsh aljwydy, Bayrūt / Ṣaydā, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah.

-sʻyd, Idwārd, (2004), al-Thaqāfah wa-al-imbiryālīyah, tarjamat : Kamāl Abū Dīb, ṭ3, Bayrūt, Dār al-Ādāb.

-sārātshy, rwdwlfw, (2017), ʻilm al-Awbiʼah muqaddimah qaṣīrah jiddan, tarjamat : Usāmah Fārūq Ḥasan, Miṣr, Muʼassasat Hindāwī.

-bw silāḥ, Fāyizah, (2021), "maraḍ al-Ṭāʻūn min khilāl al-riwāyah al-sardīyah", Majallat Āfāq al-fikrīyah, Majj 109, (ʻA 2, (Ṣ 189-201.(
-ṣālḥ, Fakhrī, (15/24/2021m), ṣāḥib al-Zaynī Barakāt waḍʻ al-Sulṭah ʻalá mshrḥh al-riwāyah, al-Jasrah, Aljasrah.net

-ālʻālm, Maḥmūd Amīn, (Fabrāyir wa-Māris 1980), "al-tārīkh wa-al-fann wa-al-dalālah fī thalāth Riwāyāt Miṣrīyah", Majallat al-Ādāb, S 28, (ʻA 2/3), (Ṣ 15-28).

-bw ʻAṭīyah, Saʻīd, (2013), Taḥawwulāt al-ruʼyah al-sardīyah fī al-khiṭāb al-riwāʼī khumāsīyat Mudun al-milḥ li-ʻAbd al-Raḥmān Munīf namūdhajan, min Kitāb al-tashakkul wa-al-maʻná fī al-khiṭāb al-sardī, taḥrīr : Aḥmad Ṣabrah, Muʻjab al-ʻAdwānī, Bayrūt, al-Intishār al-ʻArabī, (Ṣ 319-347).

-ʻlwsh, Saʻīd, (1984), al-muṣṭalaḥāt al-adabīyah al-muʻāṣirah ʻarḍ wa-taqdīm wa-tarjamat, al-Dār al-Bayḍāʼ, al-Maktabah al-Jāmiʻīyah.

-ʻwdh, Nāẓim, (2007), al-binyawīyah wa-al-tārīkh ṣirāʻ al-abniyah wa-al-insān, min Kitāb Fakhrī Ṣāliḥ wa-ākharūn, Āfāq al-naẓarīyah al-adabīyah al-muʻāṣirah binyawīyah Umm bnywyāt, al-Muʼassasah al-ʻArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt, (Ṣ 52-66).

-ālghdhāmy, ʻAbd Allāh, (2005), al-naqd al-Thaqāfī qirāʼah fī al-ansāq al-Thaqāfīyah al-ʻArabīyah, ṭ3, Bayrūt / al-Dār al-Bayḍāʼ.

-ghwldmān, Lūsyān, (1993), fī Sūsiyūlūjiyā al-riwāyah, tarjamat : Badr al-Dīn ʻrwdky, Ṭ1, Sūrīyah, Dār al-Ḥiwār lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

-ālghyṭāny, Jamāl, (2007), waqāʼiʻ Ḥārat al-Zaʻfarānī, al-Qāhirah, Dār al-Shurūq.

-fwkw, Mīshīl, (2015), Ḥafrīyāt al-Maʻrifah, tarjamat : Sālim Yafūt, ṭ4, Bayrūt / al-Dār al-Bayḍāʼ, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

-kāmbw, Albīr, (2020), al-Ṭāʻūn, tarjamat : Suhayl Idrīs, Bayrūt, Dār al-Ādāb lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

-lwkātsh, Jūrj, (2006), Dirāsāt fī al-wāqiʻīyah, tarjamat : Nāyif blwz, ṭ4, Bayrūt, Majd al-Muʼassasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

-lytsh, fnst b, (2022), al-naqd al-Thaqāfī al-naẓarīyah al-adabīyah wa-mā baʻda al-binyawīyah, tarjamat : Hishām Zaghlūl, al-Qāhirah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah.

-mārtn, wālās, (1998), naẓarīyāt al-sard al-ḥadīthah, tarjamat : ḥayāt Jāsim Muḥammad, al-Qāhirah, al-Majlis al-Aʻlá lil-Thaqāfah.

-mwryl, rbykā, (24/02/2015), al-Fiʼrān laysat al-sabab al-raʼīsī llṭāʻwn, bbc.com/arabic/scienceandtech.

-mḥmd, nʻār, (ḥzyrān-ḥwān 2022), "al-Awbiʼah fī almsārd wa-al-aʻmāl al-fikrīyah al-ʻĀlamīyah riwāyah al-Ṭāʻūn unamūdhajan", Majallat al-Dirāsāt al-Thaqāfīyah wa-al-lughawīyah wa-al-fannīyah, al-Markaz al-ʻArabī al-dīmuqrāṭī bbrlyn-ʼlmānyā, Majj 6, (ʻA 24), (Ṣ 226-239).

-mkhl‘yn, Maryam, Makhlūfī, Asmā’, al-Bu‘d al-insānī fī riwāyah al-Ṭā‘ūn l’lbyr Kāmū, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, 2019-2020, Qism al-lughah wa-al-adab al-‘Arabī, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at al-‘Arabī ibn mhydy-’m al-Bawāqī, al-Jumhūrīyah al-Jazā’irīyah al-Dīmuqrāṭīyah al-sha‘bīyah.

-ālmskyny, Umm al-Zayn nbshykhh, (Yūniyū 2020), al-adab ḍidda al-Wabā’ aw al-Wajh al-Mashriq min al-Kārithah, Majallat al-Fayṣal, (‘A 533-534), (Ṣ 42-45).

-ābn manẓūr, (1990), Lisān al-‘Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir.

-mwq‘ Munaẓẓamat al-Ṣiḥḥah al-‘Ālamīyah, who.int/ar.

-wlymz, rymwnd, (2007), al-kalimāt al-mafātīḥ, tarjamat : Nu‘aymān ‘Uthmān, Bayrūt / al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

-yqṭyn, Sa‘īd, (2005), taḥlīl al-khiṭāb al-riwā’ī alzmn-alsrd-altb’yr, ṭ4, Bayrūt / al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

Vision of The Epidemic in Tow Novels (The Plague) and (The Zafarani Files) Influence of Content in the Form

D. Ahmed bun Saleh Ahmed Algamdi

Associate Professor of Literature and Criticism, Dept. of Arabic Language Faculty of Arts and Humanities at Al-Baha University- Kingdom of Saudi Arabia

Abstract: It has been discussed the vision of epidemic and its Influence in two novels; (The Plague) for (Albert Camus) and (The Zafarani Files) for (Gamal Al-Ghitani) by analytical approach.

In conclusion, the vision was a result of cultural and social context, and became structural incentive to build the narrative elements and methods. The research recommends that; expanding in the vision can reveals writing motivations, not mention to its historic and ideological reasons.

Keywords; The Epidemic, Vision, Form, Content.